وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على المعظم فانه اذا عظم الذات والمسمى عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهو ذكر الكمل من افراد الانسان نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخر ذى القعدة الشريف
من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال مالا يفى به المقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والآزفة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لايكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة وبانه لايبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل اوليس لاجل وقعتها اوفى حقها كذب بل كل ماورد فى شأنها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة ﴿ خافضة ﴾ اى هى خافضة لاقوام ﴿ رافعة ﴾ لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس و تقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل قال بعضهم خافضة لاعداء الله الى النار رافعة لاولياء الله الى الجنة او تخفض اقواماً بالعدل وترفع اقواما بالفضل اوتخفض اقواما بالدعاوى و ترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا و ترفع اقواماً كانوا متضعين فيها . آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند باتاج وحله و مركب بردابرد ميزنند تا بفردوس اعلى برند و خواجهٔ اورا امية بن خلف با اغلال و انكال وسلاسل بروى مى كشند تابدرك اسفل برند آن طيلسان پوش منافق راباآتش مى برند وآن قبابستهٔ مخاص رابه ببهشب مى فرستندان پير مباحاتى مبتدع را باآتش قهر مى سوزند و آن جوان خراباتى معتقدرا برتخت بخت مى نشانند

بسا پير مباحاتى كه بى مركب فروماند . بسا رند خراباتى كه زين بر شير نربندد

﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ الرج تحريك الشئ و ازعاجه والرجرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذاحركت الارض تحريكاشديداً بحيث ينهدم مافوقهامن بناء وجبل ولاتسكن زلزلتها حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها ﴿ وبست جبال بسا ﴾ اى فتت حتى صارت

مثل السويق الملتوت من بس السويق اذالته والبسيسة سويق يات فيتخذ زاداً اوسيقت وسيرت من اما كنها من بس الغنم اذا ساقها ﴿ فكانت ﴾ اى فصارت بسبب ذلك ﴿ هباء ﴾ اى غبارا وهو مايسطع من سنابك الخيل اوالذى يرى فى شعاع الكوة او الهباء مايتطاير من شرر النار او ماذرته الريح من الاوراق ﴿ منبثا ﴾ اى منتشرا متفرقا وفى التفسيران الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنته فتحمل الارض والجبال وتضرب بعضها ببعض ولاتزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا وسيجيء تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذاضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية الانسانية جعلت تعينهما متلاشيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لااسم لهما ولارسم ولا اثر ولاعين بل هباء منبثالا حقيقة له فى الجود كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجدالله عنده واليه الاشارة بقولهم اذاتم الفقر فهوالله ولابد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق و تسليك شيخ كامل مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانيه على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابوسعيد الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴿ وكنتم ﴾ اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا .وللحاضرة فقط ﴿ ازواجا ﴾ اى اصنافا ﴿ ثلاثة ﴾ اثنان فى الجنة وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود اوفى الذكر فهو زوج فردا كان اوشفعا ﴿ فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشامة ﴾ تقسيم للازواج الثلاثة فأصحاب الميمنة مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة على ان ماالاستفهامية مبتدأ ثان مابعده خبره والاصل ماهم اى اى شئ هم فى حالهم وصفتهم والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل ماعرفت حالهم اى شئ فاعرفها و تعجب منها فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال و اصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد حيث لايقال الافى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشامة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد مايلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر و انحطاطه او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم اوالذى يكونون يوم القيامة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشئوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولاأبالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله وقال الله تعالى

فيهم هؤلاء من اهل النار ولا أبالى وفى القاموس اليمن البركة كالميمنة يمن فهو ميمون وايمن والجمع ميامين و ايامن و اليمين ضد اليسار والجمع ايمن و ايمان و ايامن و ايامين والبركة والقوة والشؤم ضد اليمن والمشأمة ضد الميمنة ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ والثانى تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ماالسابقون فحذف مالدلالة ماقبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان فالمراد بالسبق هو السبق بالزمان اوالذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل القينية فالمراد بالسبق هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة ﴿ اولئك ﴾ المو صوفون بذلك النعت الجليل وهو مبتدأ خبره قوله ﴿المقربون﴾ اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم و اعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية . يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المتقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم ففيه اشارة الى الفضل العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانهاى مشتمل بر انواع نعمت . قيل السابقون اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خربيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا أن يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرآن الملازمون لقرآءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شئ جدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة

واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالته العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللمحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولونه بأفواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لأن كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين واولياء الكاملين الا كملين وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكابرها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجود اورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة لميله والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها وميشوميتها وتلمثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحمتى وسعت كل شئ وقال رحمتى سبقت غضبى اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنورانيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه

المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا هذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى واخروى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية ﴿ ثلة من الاولين ﴾ اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير مبنى على أن يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام (ان امتى يكثرون سائر الامم) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى أولئك مثل ان يكون سابقو هم ألفين وتابعوهم ألفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول وفى الحديث (انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلتين من هذه الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعنى كريان شد وكفت بابى الله مابانو كرويديم وتصديق كرديم وازما اهل نجات نيامد مكر اندك اين آيت آمد كه وثلة من الآخرين حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى خواندوعمر فرمود كه رضينا من ربنا وفى الحديث (أترضون أن يكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجوأن تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمراى فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث (انا اول من يقرع باب الجنة فأدخل ومعى فقراء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار خروجاً منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى أحد فى النار ممن يقول لااله الاالله

نماند بزندان دوزخ اسير ٭ كمى را كه باشد چنين دستگير

يقول الفقير هذه خلاصة ماأورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من

اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلا منافى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل من سابقى الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين اوهم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد والظاهر أنهم اكثر مثل اصحاب اليمين والآية محمولة على مقدمى هذه الامة ومتأخريها كما أشير اليه سابقا وذلك لان النبى عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرائيل ولاشك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه الامة لانهاية لهم دل عليه ان اولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة ألف واربعة وعشرون ألفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر أن عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد يزيد الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربين السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث والاقطاب والكمل فاعرف وفى تأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية وبقوله وقليل من الآخرين المحمديين يشير الى ارباب الارواح الظاهرة صواحب التجليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات الاعتبارية ﴿ على سرر موضونة ﴾ حال اخرى من المقربين والسر رجع سرير بالفارسية تخت . والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل أن يقبل بعضهم على بعض اما بالذات و اما بالعناية و المودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملك للاستراحة متقابلين لاينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق و الآداب وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة (و قال الكاشفى) برابر يكديكر يعنى روى بارورى تابديدان يكديكر مستأنس ومسرور باشند ﴿ يطوف عليهم ﴾ اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره ﴿ ولدان ﴾ جمع وليد وخدمة الوليد أمتع من خدمة الكبير يعنى خدمت كودك زيبا ترست از خدمت كبار ﴿ مخلدون ﴾ مبقون ابداً على شكل الولدان و طراوتهم لايتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومق خلق للبقاء لايتغير قال فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت و الجواب انهم لايموتون فيها بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى . وازين معلوم شدكه اين كودكان را حق تعالى بمحض كرم خود آفريده باشد براى خدمت بهشتيان . فهم للخدمة لاغير والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولاسيئات فيعاقبون عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) ولفظ الولدان يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى أن اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها و يجوز أن يكون معنى مخلدون مقرطون . يعنى آراستكان بكوشوار هاى زرين . والخلد السوار والقرط كالخلدة محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون اومسورون

اولا يهرمون ابدا و لايجاوزون حدالوصافة كما فى القاموس و قال فى كشف الاسرار الخلادة لغة قحطانية ﴿ بأكواب ﴾ من الذهب و الجواهر اى بآنية لاعرى لها ولاخراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لاخرطوم لها ولايعوق الشارب منهاعائق عن شرب من اى موضع أراد منها فلا يحتاج أن يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب ﴿ واباريق ﴾ جمع ابريق وهوالذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها اعجمية معربة آبريز ، اى بآنية ذات عرى وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكأس لشرب الخمر كما قال ﴿ وكأس من معين ﴾ اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والافهو قدح يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهوالظاهر الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذاشخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعن الماء الظاهر ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب و الاباريق و افرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون بكأس واحدة ﴿ لايصدعون عنها ﴾ الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحو هما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع و منه الصديع للفجر اى لاينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لايصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر أربع خصال السكر والصداع و القيء والبول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى ﴿ ولاينزفون ﴾ اى لايسكرون يعنى لاتذهب عقولهم اوينفد شرابهم من انزف الشارب اذانفد عقله اوشرابه فالنفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا اوللشراب فان نفادها تختل الصحبة ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقال تخيرت الشيء اخذت خيره اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله من ألوانها وكلها خيار وهوعطف على بأكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة وهو مايؤكل من الثمار تلذذا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه و يضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها ثم ذكر اللحم الذى هوسيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعز عندهم لحم الطير الذى هو أطيب اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ اى يتمنون مشويا او مطبوخا يتناولونها مشتهين لهالامضطرين ولا كارهين و آن آن بودكه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد ودربيش ايشان برشاخ طوبى نشيند وآوازدهدكه من آنم كه هيچ چشمه نيست دربهشت كه ازان نچشيده ام و هيچ درختى نيست كه من از ميوهٔ آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى در كرددو برسرخوان افتدسه

لاينقص ولا يتفاوت كظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى لاينقطع ممدود وفى الحديث (فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنه فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لاشمس هناك انتهى . يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاستراحة الى الناس كلهم ﴿ وماء مسكوب ﴾ يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما أرادوا بلا تعب اومصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود لاينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات اوعن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الابالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهواء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السابقين بأقصى مايتصور لأهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل مايتصور لأهل البواد ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ بحسب الانواع والاجناس ﴿ لامقطوعة ﴾ فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ﴿ ولا ممنوعة ﴾ عن متناولها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفى الحديث ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الاابدل الله مكانها ضعفين ﴿ وفرش ﴾ جمع فراش وهو مايبسط ويفرش اى هم فى بسط ﴿ مرفوعة ﴾ اى رفيعة القدر أومرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهومسيرة خمسمائة عام اومرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة وفى الحديث (الولد للفراش) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارائك دل عليه قوله تعالى ﴿ انا أنشأناهن انشاء ﴾ وعلى الاول اضمر هن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولاد ابتداء واعادة اما الابتداء فكما فى الحور لاهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث (هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام

فقال تعالى واصلحناله زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها شابة بعدان كانت عجوزا و ولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى ﴿ فجعلناهن ﴾ بعدأن كن عجائز ﴿ ابكارا ﴾ اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء قال سعدى المفتى ان أريد بالانشاء معنى الابداء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلنا هن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتداء معلوم انها بكروهن أفضل واحسن من حور الجنة لانهن عمان الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية ﴿ عربا ﴾ جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التنقل واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا كلامهن عربى ﴿ اترابا ﴾ جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى سن بنت ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذراء ثم ينشئهن الله ابكارا) وقال عليه السلام (ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا) ودرتبيان آورده كه جمله رابهشت آرند بدين سن سازند وبشو هرد هند وعجوزه را نيزرد كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد دردنيا ببعضى ازاهل بهشت دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر اواز اهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورابيكى از بهشتيان دهند واكر زوج اوبهشتى بود بازبدو ارزانى دارند واكر زياده ازيك شوهر داشته باشد وهمه بهشتى باشند بزوج اخرين نامزد كنند وفى الحديث (أدنى اهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث (تقول الحوراء لولى الله كم من مجلس من مجالس ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وأنت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى اوجدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى

﴿ لاصحاب اليمين ﴾ متعلقة بالنشأنا ﴿ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ﴾ اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من امتى) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان معه الرهط والنبى ليس معه رهط والنبى ليس معه احد ورأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة بأتباعها حتى أتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرآئيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرآئيل فقلت فأين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قدسدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو مانتأ من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط اوالصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قدر أيت ثمة اناسا يتهاوشون كثيرا ، يعنى اكر عاجز آييد پس باشيد از اهل افق كه من ديدم آنجا مردم بسيار مختلط بودند ، قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش و تهوشوا اختلطوا كتهاوشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم وخالطهم (وروى) انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ، يقول الفقير الذى يتحصل من هذا ان الابرار كثير من هذه الامة فى اوآئلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوآئلها دون او اخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بأنهم لايؤمنون بيوم الحساب ان عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى و اما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والافلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا اثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرآن كما ورد فى

بعض الاخبار ﴿ واصحاب الشمال ﴾ شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿ ما اصحاب الشمال ﴾ اى لا تدرى مالهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة ﴿ فى سموم ﴾ اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب البدن و تحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار ﴿ وحميم ﴾ وهو الماء المتناهى فى الحرارة ﴿ وظل من يحموم ﴾ من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء و اهلها سود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون فى الجنة الا سود الا الخال واشفار العين والحاجب . يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما الشربه من الغوائل الكثيرة ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير ﴿ لا بارد ﴾ كسائر الظلال ﴿ ولا كريم ﴾ ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصيفة البرد والكرم الذى عبربه عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل مايرضى ويجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كمن فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا تحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها تخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يسترو ح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون للظل البارد والكريم الذى هو لاء ضدادهم فى الجنة ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته و انعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ماذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف برفيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت . يقول الفقير يدل على هذا ماياتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا تستوجبه طاعة مطيع و شكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل مافيه برد اليقين كسائر الظلال ولا يسكن حرارة عطشهم من طلب الدنيا ولذاتها ومافيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون من الدنيا ماليس فيها من الاستراحة والاسترواح انهم كانوا قبل ذلك

قسمت شود یکی بخته و یکی قدید و یکی بریان پس بهشتی چندانکه خواهد بخورد دیگر باره بقدرت حق زنده شود و برپرد . وفی الاسئلة المقحمة انما قال وفاکهة مما یتخیرون و لحم طیر مما یشتهون فغایر بین اللفظین والجواب لان الفواکه کما تکون للاکل تکون ایضا للنظر والشم واما لحم الطیر فمختلف الشهوات فی اکل بعض اجزآئه دون البعض ولما لم یکن بعد الاکل والشرب أشهی من الجماع قال ﴿ وحور عین ﴾ عطف علی ولدان او مبتدأ محذوف الخبر أی و فیها اولهم حور عین ای نساء وحور جمع حور آء وهی البیضاء او الشدیدة بیاض العین وا لشدیدة سوادها وعین جمع عیناء وهی الواسعة الحسنة العین وهن خلقن من تسبیح الملائکة کما فی عین المعانی ﴿ کأمثال اللؤلؤ المکنون ﴾ صفة لحور او حال ای الدر المخزون فی الصدف لم تمسه الایدی ولم تره الاعین او المصون عما یضربه و یدنسه فی الصفاء و النقاء ولما بالغ فی وصف جزآئهم بالحسن والصفاء دل علی ان اعمالهم کانت کذلک لان الجزآء من جنس العمل فقال ﴿ جزآء بما کانوا یعملون ﴾ مفعول له ای یفعل بهم ذلک کله جزآء بأعمالهم الصالحة فی الدنیا فما جزآء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة علی قدر الاعمال و اما نفس دخول الجنة ففضل الله و رحمته لابعمل عامل فمن طمع فی أن یدخل الجنة ویأکل من اللحم اللذیذ ویشرب من الشراب الهنیئ و یستمتع بالحور العین آثر وجه زواجها (ویروی) ان الحور آء اذا مشت سمع تقدیس الجلاجل من ساقیها وتمجید الا سورة من ساعدیها و ان عقد الیاقوت یضحک فی نحرها وفی رجلیها نعلان من ذهب شراکهما من لؤلؤ تصر ان ای تصوتان بالتسبیح علی کل امرأة سبعون حلة لیست منها حلة علی لون الاخری و سبعون لونا من الطیب لیس منها لون علی لون الآخر لکل امرأة سبعون سریرا من یاقوت احمر منسوجة بالدر علی کل سریر سبعون فراشا بطائنها من استبرق و فوق السبعین فراشا سبعون أریکة لکل امرأة منهن سبعون وصیفة بید کل وصیفة صحفتان من ذهب فیهما لون من طعام یجد لآخر لقمة منه لذة لایجدها لاولها ویعطی زوجها مثل ذلک علی سریر من یاقوت احمر علیه سوار ان من ذهب موشح بیاقوت احمر وکان یحیی بن معاذ رحمه الله یقول اخطب زوجة لاتسلبها منک المنایا و أعرس بها فی دار لایخربها دوران البلایا و اسبک لها حجلة لاتحرقها نیران الرزایا (وروی) انهن خلقن من الزعفران کما فی کشف الاسرار ﴿ لایسمعون فیها لغوا ﴾ ای باطلا قال فی القاموس اللغو واللغا السقط ومالا یعتدبه من کلام وغیره وفی المفردات اللغو من الکلام مالایعتدبه هوالذی یورد لاعن روية وفکر فیجری مجری اللغا وهو صوت العصافیر ونحوها من الطیور ﴿ ولاتأثیما ﴾ ولانسبة الی الاثم ای لایقال لهم اثمتم ای لالغو فیها ولا تأثیم ولاسماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام ﴿ الاقیلا ﴾ ای قولا ﴿ سلاما سلاما ﴾ بدل من قیلا والاستثناء منقطع ای لکنهم یسمعون فیها قولا سلاما سلاما اوهو من باب لایذوقون فیها الموت الاالموتة الاولی فی انه من التعلیق بالمحال و معنی سما عهم السلام انهم یفشون السلام فیسلمون سلاما بعد

سلام او لايسمع كل من المسلم والمسلم عليه الاسلام الآخر بدأ اورداً وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المعبسة لقا طنيها لايقول أهلها الا مع الحق ولايسمعون الا من الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص و الآفات المتضمن للقربات والكرمات ٠ اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر ترآءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تكن ميتا فقال لاولكنى استشهدت و اناحى عندالله ارزق فقلت له ماجاء بك فقال نودى فى اهل السماء ألا لا يبقى نبى و لاصديق ولاشهيد الاويحضر الصلاة على عمر بن عبدالعزيز فجئت لا شهدالصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم ٠ يقول الفقير شاهدت فى الحرمين الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السحر الاعلى عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة اربعة ولله الحمد على ذلك

* سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه *

﴿ واصحاب اليمين ﴾ شروع فى تفصيل ما أجمل عندالتقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين و هو مبتدأ خبره جملة قوله ﴿ ما اصحاب اليمين ﴾ اى لاتدرى مالهم من الخير و البركة بسبب فواضل صفاتهم و كوامل محاسنهم ﴿ فى سدر ﴾ اى هم فى سدر ﴿ مخضود ﴾ ى غيرذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا مخلوق بشوك و سدر الجنة بلا شوك كأنه خضد شوكه اى قطع و نزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه اومجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عندالعرب يتخذون من ورقة الحرض وفى المفردات السدر شجر قليل الغذآء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثل لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ﴿ وطلح منضود ﴾ قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار أوهو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرآئحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لايؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم مايعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا ﴿ وظل ممدود ﴾ ممتد

اسلفناه ﴿ لونشاء ﴾ لوللمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه فهو شرط غيرجازم اى لوأردنا ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع بمعنى المزروع ﴿ حطاما ﴾ الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناه والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعدما انبتناه وصار بحيث طمعتم فى حيازة غلاله و جمعها ﴿ فظلتم ﴾ اى فصرتم بسبب ذلك ﴿ تفكهون ﴾ تتعجبون من سوءحاله اثر ماشاهدتموه على أحسن مايكون من الحال او تندمون على فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه او تندمون على ماأصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقداستعيرللتنقل بالحديث وقرئ تفكنون بالنون و التفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيهاالبعدآ ويتركها القرباء فبيناهم اذغارماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمةالعين الحارة من الحميم و هو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى ﴿ انالمغرمون ﴾ حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لملزمون غرامة ما انفقنا و الغرامة ان يلزم الانسان مالیس فى ذمته وعليه كما فى المغرب اومهلكون بهلاك رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهوالهلاك ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حرمنا رزقنا اومحدودون لامجدودون اى ممنوعون من الحد و هوالمنع لاحظ لنا ولاجد و لابخت و لوكنا مجدو دين لمافسد علينا هذا (روى) عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال مررسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال مايمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال أفلا تفعلون فان الله تعالى يقول أنا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام أفرأيتم ماتحرثون الآية ففى الحديث اشارة الى ان الله تعالى هوالذى يعطى ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد هو أن يعتقد أن التأثير من الله تعالى لامن غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ماسنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان تودسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر وباطن وكذا الطهارة والنجاسة فلابد لطالب الرزق مطلقا أن يكون على طهارة مطلقة دآئما فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقرآء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهوالمقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقرآء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام الهم أغنى بالافتقار اليك فمنعوا عن الغنى الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء فى صورة الفقرآء وماعداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقرآء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق عذآء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفى المثنوى)

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى ٠ زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت بود در مرتبت ٠ كان كلوكيرت نباشد عاقبت
آن دهان بستى دهانى باز شد ٠ كه خورنده لقمهاى راز شد

كرز شير ديوتن را بروري • در فطام او بمى نعمت خورى

﴿ أفرأيتم ﴾ خبر نمايد ﴿ الماء الذى تشربون ﴾ عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به ﴿ ءأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب ﴿ ام نحن المنزلون ﴾ له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى ﴿ لو نشاء جعلناه اجاجا ﴾ ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم ههنا مع أنباتها مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ﴿ فلولا تشكرون ﴾ فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربيله فتغربله فليس من قطرة تقطر الا معها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو أدخل فى القدرة لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولا انهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف وينبع وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء معرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولو شاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلابد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم • واعلم ان من حفر بئرا فاما أن يصل الى الماء اولا فان وصل فاما أن يكون ذلك الماء مالحا اوعذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطأ فى لوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى هتاج الى ذلك ولابد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده ألا ترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر ولا يدرى من ينزل المطر فاذا نزل أصاب محزه • ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسبه فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر ويقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان سبب للحياة مطلقا

مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة الجهل المركب التى ليس فيها برد اليقين ولا كرم الهمة الا بسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس والدنيا متمكنين فى الازل اذ الحنث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا رأس كل خطيئة)

هر اطاعت نفس شهوت پرست • كه هر ساعتش قبلهٔ ديكر است
پرمرد هشيار دنيا خست • كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ وكانوا ﴾ مع شركهم ﴿ يقولون ﴾ لغاية عتوهم وعنادهم ﴿ أئذا متنا ﴾ آيا وقتى كه بميريم ﴿ وكنا ترابا وعظاما ﴾ اى كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية واذا ممحضة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ لانفسه لان مابعد ان واللام والهمزة لايعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكار هم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك و استعداد هم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة ﴿ او آباؤنا الاولون ﴾ الواو للعطف على المستكن فى لمبعوثون • يعنى آيا مادران وپدران پيشين مانيز مبعوث شوند ﴿ قل ﴾ ردا لانكار هم و تحقيقا للحق ﴿ ان الاولين والآخرين ﴾ من الامم الذين من جملتهم انتم و آباؤكم. وبالفارسية بدرستى كه پيشينيان از آباى شما و غير آن وپيشينيان از شما و غير شما • وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان انكار هم لبعث آبائهم اشد من انكار هم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى ﴿ لمجموعون ﴾ بعد الموت وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ الى ماوقتت به الدنيا وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت المضروب للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه و يوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ﴿ ثم انكم ﴾ الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا اورتبة ﴿ ايها الضالون ﴾ عن الحق والهدى ﴿ المكذبون ﴾ اى البعث ﴿ لآكلون ﴾ بعد البعث والجمع ودخول جهنم ﴿ من شجر من زقوم ﴾ من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر و تفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر هو الزقوم و هو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس مر نتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة فى القرآن قال اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ فمالئون ﴾ پس پركنندكان باشيد • يقال ملأ الاناء فهو مملوء من باب قطع والملئ بالكسر مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلأ ﴿ منها ﴾ اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى ﴿ البطون ﴾ اى

بطونكم من شدة الجوع اوبالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لايكتفى منكم بنفس الاكل كما لايكتفى من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأوا منها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه اوبطون الامعاء والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب ﴿ فشاربون عليه ﴾ اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلاريث لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ ﴿ من الحميم ﴾ اى الماء الحار فى الغاية ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ كالتفسير لما قبله اى لايكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام و هوداء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولاتروى الى ان تموت اوتسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله هيم كأحمر وحمر وقلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم مايضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذاملأوا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة و المرارة سلط عليهم من العطش مايضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة العذاب ايضا اى لايكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولايروى و فى الآية اشارة الى افراط النفس و الهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات الموبئة للوبال ولغاية حرصها لاتزيد الاجوعا وعطشا ولايملأ جوف ابن آدم الاالتراب

كجا ذكر كنجد در انبان آز ٭ بسختى نفس ميكند پا دراز

﴿ هذا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والحميم اول مايلقونه من العذاب ﴿ نزلهم ﴾ اى زرقهم المعدلهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له ﴿ يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعدما استقر لهم القرار و اطمأنت بهم الدار فى النار وفيه من التهكم مالا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم لان مايعدلهم فى جهنم ليس مكرمة لهم والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ اى فهلا تصدقون أيها الكفرة بالحاق فان مالايحققه العمل ولايساعده بل ينبئ عن خلافه ليس من التصديق فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة . اعلم ان الله تعالى اذا اخبر عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال انا انزلناه و اذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان القائل المخبر هو الله تعالى و اما اذا كان العبد فينبغى أن يقول أنت يارب لاانتم لايهامه الشرك المنافى لتوحيد القائل ولذا يقال أشهد أن لااله الاالله ليدل على شهادته بخصوصه فتتعين توحيده و يظهر تصديقه ﴿ افرايتم ماتمنون ﴾ اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لاغير ومنيت

الشئ امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى ﴿ أأنتم تخلقونه ﴾ اى تقدرونه و تصورونه بشرا سويا فى بطون النساء ذكرا او انثى ﴿ ام نحن الخالقون ﴾ له من غير دخل شئ فيه و ام قيل منقطعة لان مابعدها جملة فالمعنى بل أنحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجئ الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد لابطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال و الافعال و موادها فى ارحام قلوبكم ونفوسكم بخلق و ارادتى لابخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص موادالخواطر المقتضية للافعال والاعمال والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ اى قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت كبيرا ، يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار اصبر و لا يكون الا ما قدر الله تعالى فمرضت بعد ايام ابنتى امة الله حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يحب الرضى بها ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ اى انا قادرون ﴿ على أن نبدل ﴾ منكم ﴿ امثالكم ﴾ لايغلبنا احد على أن نذهبكم ونأتى مكانكم بأشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة ﴿ وننشئكم فيما لاتعلمون ﴾ من الخلق والاطوار لاتعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم قردة وخنازير كمن مسخ قبلكم ان لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد اماانشاؤهم فى خلق لايعلمونها أوصفات لايعلمونها يعنى كيفيات من الألوان و الاشكال و غيرها وفى الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات الملكية و جعل السالكين مظهر الصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال ألا ترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة واخرى ذهبا بطرح الاكسير ﴿ ولقد علمتم النشاة ﴾ اى الخلقة ﴿ الاولى ﴾ هى خلقتهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة و قيل هى فطرة آدم من التراب ﴿ فلولا تذكرون ﴾ فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة لاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال

آنكه مارا زخلوت نابود ، مى كشد تابجلوه كاه وجود
بار ديكر كه از سموم هلاك ، روى پوشيم زير پردهٔ خاك
هم تواند با مركن فيكون ، كارد از كوشهٔ لحد بيرون

وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم

فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح (و فى المثنوى)

مجتهد هركه كه باشد نص شناس • اندر آن صورت نيندیشد قياس
چون نيايد نص اندر صورتى • از قياس آنجا نمايد عبرتى
اين قياسات وتحرى روز ابر • تا بشت مرقبله را كردست حبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو • اين قياس و اين تحرى مجو

ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عند وروده (كما قال فى المثنوى)

اول آنكس كين قياسكها نمود • پيش انوار خدا ابليس بود
كفت نار ازخاك بى شك بهترست • من ز نار و او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع براصلش كنيم • او ز ظلمت ما ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لا انساب شد • زهد وتقوى فضل را محراب شد

وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد الصفاتية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر ألا ترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولو بعد حين ﴿ أفرأيتم ﴾ اخبرونى و بالفارسية اخبار كنيد ﴿ ماتحرثون ﴾ اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ تنبتونه وتردونه نباتا يربو و ينمو الى أن يبلغ الغاية ﴿ ام نحن الزارعون ﴾ اى المنبتون لا أنتم والزرع الانبات و حقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم و نفى عنهم الزرع و نسبه الى نفسه وفى الحديث (لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لامدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات فى الاسئلة المفحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولاتسقى الحرث فهلا أضاف الحرث الى نفسه ايضا و الجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة الاكتساب و اضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى ومارميت اذرميت قال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين و يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود و الجراد وغير ذالك و فى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع واستدلال بان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم عجب الذنب شئ كخردلة كما

فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فالقى على أعلى شئ فى الانسان وهو الرأس ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ﴾ الايرآء آتش از آتش زنه بيرون كردن . اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروقة يقال ناقة طروقة اى بلغت أن يضر بها الفحل لان الطرق الضرب ﴿ أأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ التى منها الزناد وهى المرخ والعفار كما مر فى صورة يس ﴿ ام نحن المنشئون ﴾ لها بقدرتنا ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ استئناف مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث عقلنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام (ناركم هذه التى يوقدها بنوا آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار مالا يحرق ظاهرا ﴿ ومتاعا ﴾ ومنفعة وبلغة لان حمل النار يشق ﴿ للمقوين ﴾ للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى عن الماء والكلاء والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويسطلوا من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين اوالنازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض القوآء كأصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث (قال النبى عليه السلام لجبريل مالى أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان أدنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها وفى الآية اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها هى العناية الالهية السرمدية يدل هذا التأويل قول العارف أبى الحسين المنصور قدس سره حين سئل عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان نحن جعلناها تذكرة لأرباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق و متاعا للمقوين اى غذآء لأرواح المحبين الطاوين اياما وليالى عن الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما وعن أبى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والتروح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس و قد اقامه ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة و رفع الى اعلا الامكنة وهو المكان الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم

ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كما فى فتح القريب

مهر جانان آتش است عشاق را ٭ می بسوزد هسق مشتاق را

﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول ومعناه فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها الجاحدون أوبذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والباء للاستعانة اوالملابسة والمراد بذكر ربه هنا تلاوة القرءآن والعظيم صفة للاسم اوالرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه ان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك اويحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بأن امرهم أن يسبحوه ليطهروا أنفسهم بما ينزهونه به ﴿ فلا أقسم ﴾ اى فاقسم ولامزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى فلا أقسم اذالامر اوضح من أن يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن المقسم به ﴿ بمواقع النجوم ﴾ اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لايتغير اولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم اوبمنازلها ومجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته مالا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرءآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك ﴿ وانه ﴾ اى القسم بالمذكور ﴿ لقسم لوتعلمون عظيم ﴾ لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لايترك عباده سدى بغير كتاب قوله لوتعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك أريد به نفى علمهم اومحذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه اولعملتم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى ﴿ انه لقرءآن كريم ﴾ هو المقسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على أن يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم اوحسن مرضى فى جنسه من الكتب اوكريم عندالله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرآئف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ اى مصون عن غير المقربين من الملائكة اى لايطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار اوللقرءآن فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لاينبغى أن يمسه الامن كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما

على طريقة قوله عليه السلام المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه اى لاينبغى له أن يظلمه اويسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرءآن المصحف سماه قرءانا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرءآن الى ارض العدو وأراد به المصحف وفى الفقه لايجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو مايوجب الوضوء مس المصحف الابغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرءآن حقيقة لاالمتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لوحلف لايجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء . والجنابة كانت حالة كليهما ولا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قرآءة وكذا لايجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الابصرته ولا لجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرآءة القرءآن ولو دون آية لان مادونها شئ من القرءآن ايضا الا على وجه الدعاء اوالثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لوقرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الدعاء والثناء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء . والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرءآن اذ الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلا صحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لايمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لومنع ذلك ادى الى أن لايتعلم القرءآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لاتصح منه فاذا جاز أن يحمله على غير طهر كامل جاز أن يحمله محدثا ودرانوار مذكور است كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح برزمين بودنه بركنار ونزد محمد بهيچ وجه روانيست و محمد بن فضل رحمه الله فرموده كه مراد ازين طهارت توحيدست يعنى بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخواند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين دهند ازقرآءت قرآن . وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرءآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام . ومحققان گفته اند مراد ازمس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا اكر پاكيزه دلان كه مؤمنانند ويا تفسير وتأويل آن ندانند الا آنها كه سر ايشان پاك باشد از ماسوى الله

جمال حضرت قران نقاب انكه براندازد . كه دار الملك معنى را مجرد بيند از غوغا

ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مكر كسى كه پاكيزه كردد ازلوث توهم غير وبرسد بمقام شهود حق درمر آى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى

مشاهد وشهود درمشهود

چون تجلى كردد اوصاف قديم • پس بسوزد وصف حادث را كليم

وتحقيقه ان الهاء اشارة الى الهوية الالهية فانه لايمس سرها الا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية وهى التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لابد له من المطهر بالكسر وهو الله تعالى فالعبد لايطهر نفسه ولا يزكيها وانما يطهره الله ويزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القرآن ولذا قال بعض الكبر آء ان القرآن بكراى بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذى فهموه من القرآن انما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لان الله تعالى قال واتقوا الله ويعلمكم الله فهم اهل التقوى الحقيقى ولذا علمهم الله مالم يعلم احدا من العالمين وان كان القرآن لاتنقضى عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لايفهمه الا أهل الحقيقة ومن ثمة اقتصر علماء الحديث وشراحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهرى من غير أن يتعرضوا لحقائقه فأين شرح النووى والكرمانى وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوى ونحوه رضى الله عنهم ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ صفة اخرى للقرآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق على قول من يجيزه ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم وسماه حديثا لان فيه حوادث الامور كما فى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل أفأنتم مدهنون بهذا الحديث ﴿ انتم ﴾ يا اهل مكة ﴿ مدهنون ﴾ الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى متهاونون به ومستحقرون كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغسل كردن * قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان أغضيت السلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المدارة وهو منع شر من يخاف شره ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق فى الاصل مصدر سمى به مايرزق والمراد نعمة القرآن ﴿ انكم تكذبون ﴾ اى تضعون التكذيب لرازقه موضع الشكر اوتجعلون شكر رزقكم الصورى انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء وكان عليه السلام يقول لوحبس الله القطر عن امتى عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام اخوف ما أخاف على امتى حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم (ورى) انه عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا

قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه والانواء جمع نوء المنازل الثمانى والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيء منها وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن أن يعتقده منه تعالى لا من الافلاك والنجم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لو صاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل بموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير غله كران مى خواهد شد . فقد اختلف المشايخ فى كفره وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون بأصوات بعض الطيور كالهامة والبوم (كما قال الشيخ سعدى)

بليلا مژدهٔ بهار بيار . خبرى بدبيوم باز كذار

فان يكن هناك اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والا فمجرد التشاؤم لا يوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات والأليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لا القطع على المقدورات والجزم فيما لا يبلغ علمه كنهه فان الله يحيى ويميت ويوقظ وينيم بأسباب وبغيرها ﴿ فلولا ﴾ پس چرا ﴿ اذا بلغت الحلقوم ﴾ لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح اونفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيا حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت ﴿ وانتم ﴾ الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم أيها الحاضرون حول صاحبها ﴿ حينئذ ﴾ آن هنكام ﴿ تنظرون ﴾ الى ماهو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة فى انجائه من المهالك ﴿ ونحن اقرب اليه ﴾ اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ منكم ﴾ حيث لا تعرفون حاله الا ماتشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا أن تقدروا على دفع أدنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا و قدرتنا اوبملائكة الموت الذين يقبضون روحه ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ لا تدركون كنه مايجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لا تبصرون من البصيرة لا من البصر

والأقرب تفسيره بقوله لاتدركون كوننا أعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منفى على ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر ولقلوب من عين الجمال ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لايبصره الا أهل القرب وشواهده ظاهرة لأهل المعرفة وفى الخطاب تحذير وترهيب ﴿ فلولا ﴾ بمعنى هلا ﴿ ان كنتم غير مدينين ﴾ اى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اوغير مجزيين فان الدين الجزآء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما ﴿ ترجعونها ﴾ اى النفس الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع مافى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لامن اعتراض الشرط اذلا معنى له هنا ﴿ فاما ان كان من المقربين ﴾ هو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة ﴿ فروح ﴾ اى فله استراحة وقرئ بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدائمة التى لاموت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معان فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرائيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل وأضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وأيدهم بروح منه اى برحمة والريح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم مافيه الروح مابه حياة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم مافيه الروح وفى كتاب الملل والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فيكأن الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى ﴿ وريحان ﴾ ورزق اوهو مايشم وعن أبى العالية لايفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية لأهل الجنة . يكى از بزركان دين گفته است كه روح وريحان هم در دنياست هم در عقبى روح در دنياست وريحان در عقبى روح آنست كه دل بندهٔ مؤمن را بنظر خويش بيارايد تا حق از باطل واشنا بسد انكه بعلم فزاخ كند تا قدرت در ان جاى يابد آنكه بينا كند تا بنور منت مى بيند شنوا

كند تابند ازلى مى شنود پاك كند تاهمه صحبت اوجويد بعطر وصال خوش كند تادران مهر دوست روید بنور خویش روشن كند تا از وبار دیكر بسیقل عنایت بزد اید تادر هرچه نكرد اورا بیند بنده چون بدین صفت بسرای سعادت رود آنجا ریحان كرامت بیند نسیم انس ازباغ قدس دمیده زیر درخت وجود تخت رضا نهاده بساط انس كسترده شمع عطف افروخته و برفلك نشسته ودوست ازلى پرده بركرفته بسمع بنده سلام رسانیده ودیدار ذوالجلال نموده ﴿ وجنة نعیم ﴾ اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة (وقال الكاشفى) بوستان پرنعمت . قال بعض أهل الحقیقة فله روح الوصال وریحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس ولقلبه ریحان القدس ولنفسه جنة الفردوس او الروح النظر الى وجه الجبار والریحان الاستماع لكلامه وجنة النعیم هو أن لایحجب العبد فیها عن مولاه اذا قصد زیارته وللمقربین ذلك فى دار الدنیا وروحهم المشاهدة وریحانهم سرور الخدمة وجنة النعیم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدین والریحان للعارفین وجنة النعیم لعوام المؤمنین اوفله روح الشهود الذاتى وریحان السرور وجنة نعیم اللذات بالوصول الیها والدخول فیها . یقول الفقیر الروح للنفوس والاجساد لانها تستریح بعد الموت برفع التكالیف عنها وان كان أهل الله على نشاط دآئم فى باب الخدمة لان التعب یرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبیعة ولا نفس ولاطبیعة بعد الوصول والریحان للقلوب ولارواح ولذا حبب الى النبى علیه السلام الطیب لانه یوجد فیه ذوق الانس والمحاضرة وجعل علیه السلام الولد من الریحان لانه یشم كما یشم المشموم وانه من تنزلات ابیه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار ووجد علیه السلام نفس الرحمن من قبل الیمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدین عم اویس القرنى وكان حینئذ قطب الابدال وكان علیه السلام یستنشق بحس شمه ایضا روآئح الجنة ونحوها وجنة نعیم للاسرار وهى الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لایراهم احد أبدا لعلو طبقتهم ورفعة درجتهم فلا یعرفهم احد لا فى الدنیا ولا فى العقبى فهم من قبیل المعلوم المجهول ﴿ واما ان كان من اصحاب الیمین ﴾ عبر عن السابقین بالمقربین لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب الیمین بالعنوان السابق اذلم یذكر لهم فیما سبق وصف واحد ینبئ عن شانهم سواه كما ذكر للفریقین الآخرین واستعیر الیمین للتیمن والسعادة قاله الراغب ﴿ فسلام لك ﴾ یا صاحب الیمین ﴿ من اصحاب الیمین ﴾ من اخوانك یسلمون علیك عند الموت وبعده فیكون السلام اشارة له انه من أهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسلیم بعضهم على بعض كما یفصح عنه اللام لاحكایة لانشاء سلام بعضهم على بعض والالقیل علیك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشریف قال سهل رحمه الله اصحاب الیمین هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قدادوا الامانة یعنى امره ونهیه لم یحدثوا شیأ من المعاصى والزلات قد أمنوا الخوف والهول الذى ینال غیرهم وحقیقته ان المقربین اصحاب الشهود الذاتى واصحاب الیمین اصحاب

الشهود الاسمائى والصفاتى فله السلامة من اسمه السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود فى اعلى المقامات والدرجات ﴿ واما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون ذ مالهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل كائن ﴿ من حميم ﴾ يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مراوراست پيشكش درقبر ازاب كرم كرده دردوزخ بادود آتش دوزخ ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها وقيل ذلك مايجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى المفعول ﴿ ان هذا ﴾ اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة ﴿ لهو حق اليقين ﴾ اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لايطرأ عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس و يزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب أن يكون الخبر ايضا كذلك التقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول فى امر توكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك بأحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادرا كا يستوعب معرفة كل مااشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه مستوى الحق الذى قدوسعه كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وبادآء السنن والفرآئض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى

وقال ابن عطاء رحمه الله ان هذا القرءآن لحق ثابت فى صدور الموقنين وأهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ٠ بيقين انچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند ٠ آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله را معاينه كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چوعين اليقين منست در فردا ٠ وقال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا نقول أهل علم اليقين ذو خطر لايحصل منه الارشاد بخلاف أهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف أهل حق اليقين فانه قطب الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على اليقين من هذا القرءآن اما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لاينفعه (قال المولى الجامى)

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را ٠ زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب

﴿فسبح﴾ يامحمد ﴿باسم ربك العظيم﴾ الفاء لترتيب التسبيح اوالامر به على ماقبلها فان حقية مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لايليق بشانه الجليل من الامور التى من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وقفنا امتثال اليه من التمسك بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه (روى) انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لتزاهته عن التقيد بالجهات فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل الصلاة بتركه عمدا ويسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث وقال ابو حنيفة والشافعى هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا قرصا والاسم هنا بمعنى الجنس اى بأسماء ربك والعظيم صفة ربك ٠ درخبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عيادت كرد عبدالله بن مسعود را رضى الله عنه دربيمارى مرك كفت يا عبدالله اين ساعت ازچه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بر كناهان خود مى نالم عثمان كفت

چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى برمن رحمت كند وبر ضعف وعجز من ببخشايد عثمان كفت أفلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تادرد ترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تاترا عطايى فرمايم كه ببعضى حاجتهاى خود صرف كنى كفت لاحاجة لى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست وهيچ درباييست نيست كفت دستورى هست تابدخترانت دهم ناچار ايشانراحاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكرحاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا) قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من دوام على قرآءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لافقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لاتصح قلت مراده أن يرزقهم الله تعالى قناعة اوقوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوائل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات والارض ﴾ التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لايليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لايختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث (أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله